محاضرة العاشرة :إندلاع الثورة التحريرية وتحقيق الاستقلال (1954-1962م)

تمهيد:

يقف المتتبع لتاريخ الجزائر منذ بداية الاحتلال الفرنسي إلى تحقيق الاستقلال (1830-1962) على حالة من المقاومة المستمرة للجزائريين ضد الاستعمار باستعمال مختلف الأساليب المسلّحة عن طريق المقاومات الشعبية والسياسية عن طريق الأحزاب والجمعيات السياسية، ونتيجة لمجازر 8 ماي 1945 أيقن الشعب الجزائري بعقم النضال السياسي، فبدأت المساعي لتفجير الثورة، وأسست المنظمة الخاصة سنة 1947م التي لم تعمر طويلا وتم اكتشافها، ثم سعى مجموعة من المناضلين الذين آمنوا بفكرة العمل المسلح، يستعدون لتفجير الثورة وأسسوا جبهة التحرير الوطني التي ستقود الثورة التحريرية في الفترة ما بين 1954-1962 وتحقق الاستقلال الوطني في 5 جويلية 1960م.

1- إندلاع الثورة التحريرية:

- بعد سلسلة من الاجتماعات التحضيرية للثورة التحريرية، ووضع الرتوشات الأخيرة لتفجيرها تم الاتفاق على أن اندلاع الثورة سيكون يوم الاثنين الأول من نوفمبر 1954 عن طريق بيانين يتم توزيعهما الأول لجبهة التحرير الوطني يعرف ببيان أول نوفمبر والثاني بيان جيش التحرير الوطني، حيث جاءت فيهما الدعوة إلى تلاحم الشعب مع ثورته وبيان الأسباب والدوافع الحقيقة للثورة التحريرية.

- اندلعت الثورة التحريرية يوم الاثنين في الفاتح من نوفمبر 1954م على الساعة الصفر (منتصف الليل) بمشاركة 1200مجاهد على المستوى الوطني بحوزتهم 400 قطعة سلاح وبضعة قنابل تقليدية فقط.

-كانت الهجومات تستهدف مراكز الدرك والثكنات العسكرية ومخازن الأسلحة ومصالح استراتيجية أخرى، بالإضافة إلى الممتلكات التي استحوذ عليها الكولون.

- شملت هجومات المجاهدين عدة مناطق من الوطن، وقد استهدفت عدة مدن وقرى عبر المناطق الخمس: باتنة، أريس، خنشلة وبسكرة في المنطقة الأولى، قسنطينة وسمندو بالمنطقة الثانية، العزازقة وتيغزيرت وبرج منايل وذراع الميزان بالمنطقة الثالثة، أما في المنطقة الرابعة فقد مست كلا من الجزائر وبوفاريك والبليدة، بينما كانت سيدي علي و زهانة ووهران على موعد مع اندلاع الثورة في المنطقة الخامسة.

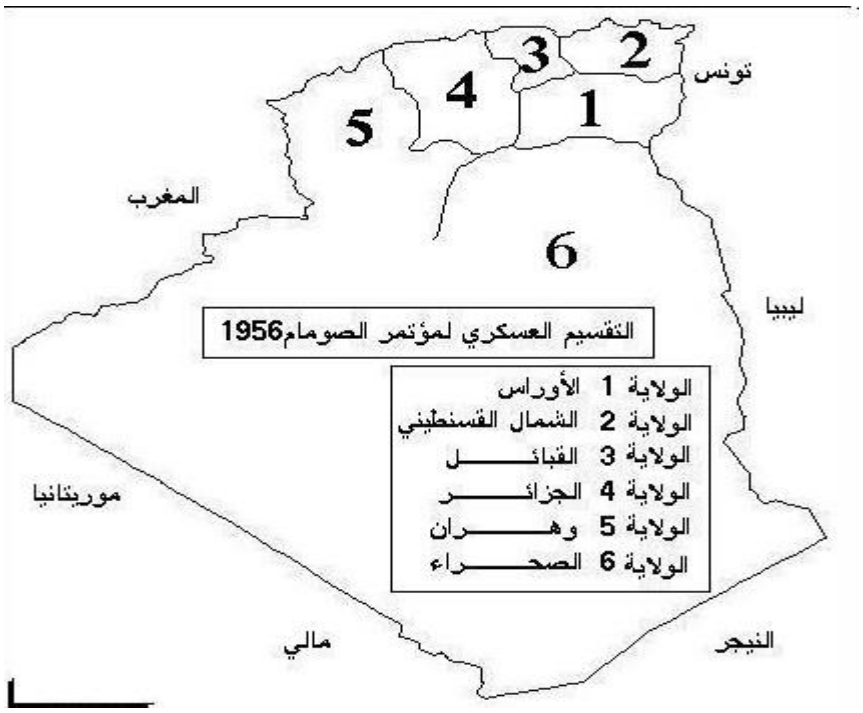

(خريطة التقسيم السياسي والعسكري للثورة 1954 -1956)

- وباعتراف السلطات الاستعمارية، فإن حصيلة العمليات المسلحة ضد المصالح الفرنسية عبر كل مناطق الجزائر ليلة أول نوفمبر 1954، قد بلغت ثلاثين عملية خلفت مقتل 10 أوروبيين وعملاء وجرح 23 منهم وخســـائر مادية تقدر بالمئات من الملايين من الفرنكات الفرنســية، أما الثورة فقد فقدت في مرحلتها الأولى خيرة أبنائها الذين ســقطوا في ميدان الشرف، من أمثال بن عبد المالك رمضان وقرين بلقاسم وباجي مختار وديدوش مراد وغيرهم.

2- هجومات الشمال القسنطيني 20أوت 1955م

- تعتبر هجومات الشـــمال القســـنطيني محطة مهمة من تاريخ الثورة التحريرية، حيث قررت القيادة الثورية شـــن هجومات على مراكز العدو في المدن الواقعة بالمنطقة الثانية (سكيكدة، قسنطينة، القل) بقيادة الشهيد زيغود يوسف وبمشاركة مايزيد عن 100مجاهد.

- كان من أبرز أهداف هاته الهجومات: فك الحصار المضروب على منطقة الاوراس وبعض المناطق المجاورة لها، تأكيد اســتمرارية وشــمولية الثورة المســلحة لمختلف أنحاء البلاد عكس ما يدعيه العدو، والرد على عمليات الإبادة والتقتيل الجماعي والنفي الممارســة من طرف قوات الجيش الفرنســي، وذلك بعد الإعلان عن قانون حالة الطوارئ، إعادة الثقة وتعزيز روح القتال لدى المجاهدين، كذلك ســعي القيادة في الداخل للقيام بعمل عســكري حتى تكون هذه الأعمال سندا للممثلين السياسيين في الخارج.

- ومن النتائج المهمة التي حققتها الهجومات على الصـــعيد الداخلي والخارجي نذكر: أعطى هجوم 20 أوت 1955 العمل العســـكري دفعا قويا وخلق التفافا واســـتجابة جماهيرية لا مثيل لها، حيث التحق الجزائريين بالثورة، وبلغ عدد المجاهدين في المنطقة الثانية بعد الهجوم 2000 مجاهد وحوالي 5000 مســبل، اتســاع نطاق الثورة وتشــتت قوات العدو وتحويل أنظاره عن الاوراس وتكريس المصـير المشـترك وتجسـيد الشـمولية، كما سـاهمت الهجومات في كسـب الدعم الدولي والعربي والتعريف بالقضـــية الجزائرية في المحافل الدولية حيث تم تدويل القضـــية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة لهيئة الامم المتحدة سنة 1955م.

2- <u>انعقاد مؤتمر الصومام 20أوت 1956م:</u>

يعتبر مؤتمر الصومام من القرارات الأولى التي تبنتها مجموعة الـــ 22 التاريخية حين تفجيرها للثورة، حيث كان من المفترض أن يلتقي القادة مجددا بعد عام من تفجيرها لتقييم نتائجها وتقدير الصـــعوبات وإعادة تنظيمها وترتيبها، لكن هذا القرار لم ير النور في موعده بسـبب الأحداث المؤلمة التي شـهدها العام الأول من بداية الثورة كاسـتشـهاد بعض القادة واعتقال البعض الآخر ورحيل بوضـــياف إلى الخارج ، فضـــلا على الصـــعوبات التي لم تكن متوقعة كشـــراء الأســـلحة وإدخالها إلى الجزائ، وبعد هجمات 20 أوت 1955 وما حققته من نتائج إيجابية دفع ذلك المســـؤولين لمحاولة التعرف على حقيقة الوضع بعد ذلك وإجراء اتصالات في سبيل عقد المؤتمر الوطني.

<u>ومن اهم قرارات ونتائج هذا المؤتمر:</u>

– تكريس مبدأ القيادة الجماعية وتجنب العشـوائية والزعامة الفردية، من خلال بناء مؤسـسـات ثورية قادرة على إدارة الصراع من خلال مركزية التسيير المجسدة في تأسيس المجلس الوطني للثورة الجزائرية ولجنة التنسيق والتنفيذ

– تنظيم وهيكلة جيش التحرير في الكثير من جوانبه المتعلقة بالوحدات والرتب والمنح .... الخ، والذي كان له تأثير كبير في تصاعد نشاطاته مع استعمال أساليب واستراتيجيات جديدة وفق التحديات الحالية .

– نجاح المؤتمر في قرار تقسـيم البلاد إلى ولايات ومناطق وقسـمات بحيث سـمح لكل قيادة بتنظيم نفسـها والتحكم أوضاعها وتحدياتها

– الخروج بقيادة وطنية موحدة في ثوب المجلس الوطني للثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ

– الخروج بوثيقة سـياسـية عبر عنها توجهات الثورة وسـياسـتها وأهدافها في كل المجالات الآتية والأفاق المسـتقبلية كانت بمثابة الدستور الذي نظم مختلف شؤون ثورة التحرير الجزائرية

– التجنيد الإعلامي والدعائي الذي استفادت منه الثورة من توجهات مؤتمر الصومام، حيث دعم أكثر الحرب الدعائية المضـادة للدعاية الفرنسـية وتعميق الاهتمام أكثر بالجماهير ومحاربة سـياسـة الحرب النفسـية والدعائية التي كانت تنتهجها الإدارة الاستعمارية .

– إعطاء أهمية أكثر للعملية السـياسـية التي لم تأخذ حقها مع بداية الثورة حيث كان الاهتمام أكثر بالعمل العسـكري كأداة ثورية ضاربة، وهذا ما سيسمح للثورة بمكافحة الاستعمار الفرنسي في كافة الجهات عسكريا وسياسيا.

4- مرحلة المفاوضات ونيل الاستقلال (1960-1962م)

أ-مرحلة جس النبض (الاتصـالات السرية): حاولت فرنسا من خلالها معرفة أهداف الثورة ومدى حنكة قادتها وماهي أهم مطالبهم وحتى يتسنى لها الوقت في القضاء على الثورة وتمثلت هذه الاتصـالات بالقاهرة ثم بلغراد وتوقفت بسبب اختطاف فرنسا لقادة الثورة1956.

ب-مرحلة المفاوضات الرسمية (العلنية): وتتمثل في:

– محادثات مولان: في 25-1960/06/29م لكنها فشـــلت بســـبب تعنت الموقف الفرنســـي وتجاهله للمطالب الجزائرية .

– لقاء لوسـارن بسـويسـرا: في 20 فيفري 1961م بعد مظاهرات 1960/12/11م، وقد فشـلت بسـبب تعنت الموقف الفرنسي في فصل الصحراء عن الجزائر.

– مفاوضـــات ايفيان الأولى: 20 ماي -13 جوان 1961م: بعد حركة التمرد ضـــد ديغول في 22 أفريل 1961م أدرك ديغول ضرورة حل القضية الجزائرية لذلك التقى الوفدان في ايفيان الفرنسية وبسبب فصل الصحراء والامتيازات لبعض المواطنين وإشـــراك أطراف أخرى في التفاوض، فشـــلت المفاوضـــات وافترق الوفدان في 13 جوان 1961م، ليتتجدد اللقاء في مدينة بال بسـويسـرا من أكتوبر إلى نوفمبر 1961م وفيها تم دراسـة العديد من القضـايا مثل سـير المرحلة الانتقالية بين فرنسا والجزائر وكذا التواجد العسكري في المرسى الكبير ومسألة الجنسية للمعمرين.

– اتفاقيات ايفيان الثانية (الاســـتقلال): في 07-18-مارس 1962م تم إدخال جملة من التعديلات على الاتفاقات الســـابقة بصـــورة دقيقة وانتهت بالتوقيع عليها في18مارس1962و وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962 (عيد النصر) عند منتصف النهار.

– يتم إجراء الاســتفتاء في الجزائر في الأول من شــهر جويلية حيث أجابت الأغلبية الســاحقة بنعم على الســؤال المطروح التالي هل ترغب في أن تصبح الجزائر دولة مستقلة متعاونة مع فرنسا وفق الشروط المحددة ؟

– أعلن بعدها رئيس الجمهورية الفرنسية شارل ديغول في 3 يوليو اعتراف فرنسا باستقلال الجزائر، وقد أعلنت في ذلك في الجزائر 5 جويلية 1962، تزامننا مع تاريخ معاهدة استسلام داي حسين في عام 1830